تحليل القيم الجمالية والأخلاقية في المنهاج التربوي لمرحلة التعليم العام الأساسي في سورية وبيان أهميتها في بناء الشخصية

طالبة دكتوراه: ميرنا حنا سليمان

في قسم الفلسفة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة تشرين

الدكتور المشرف: فارس النداف + د. عفراء اسماعيل

الملخص:

عمل البحث على تحليل القيم الجمالية والأخلاقية ضمن المنهاج التربوي لمرحلة التعليم العام الأساسي. وتبين أن المحتوى جيد معرفياً، لكنه غير كافٍ لتمكين قدرات المتعلّم في مهارات التذوق الجمالي، ونمو الحس الأخلاقي وعياً وسلوكاً. يعود ذلك لأن المنهاج يركز على المعرفة أكثر منه على المهارة، فيتعذر اكتساب القيم الجمالية والأخلاقية، كونها حصيلة لقاء النظر مع العمل. حيث لا يمارس المتعلّم نشاطات ذاتية تصقل شخصيته وتعزز قدرات التفكير الذاتي في مراجعة المعارف والأحكام المسبقة وتمحيص الآراء المعروضة أمام عقله. ذلك أن التفكير النقدي الجمالي والأخلاقي مهارة ذاتية تغني شخصية المتعلّم وتمكنّه الوصول إلى أحكام موضوعية، وإلى شخصية أكثر توازناً. مما يتطلب العمل على إعداد سياسات تربوية يتضافر فيها التعليم مع التدريب ليكون المنهاج التربوي منهاجاً للحياة.

كلمات مفتاحية: القيمة، القيم الجمالية، القيم الأخلاقية، المنهاج التربوي، التعليم العام الأساسي.

Analyzing the aesthetic and ethical values in the educational curricula of the basic general education stage in Syria and their importance in building character

Summary

The research analyzed the aesthetic and ethical values within the educational curriculum of the basic general education. It found that the content is cognitively good, but it is not sufficient to enable the learner's abilities in the skills of aesthetic appreciation, and the growth of the moral sense of awareness and behavior. This is because the curriculum focuses on knowledge more than on skill, and it is impossible to acquire aesthetic and ethical values, as it is the result of meeting theoretical thought with practice. So the learner does not engage in self-activities that burden his personality and enhance the abilities of self-reflection in reviewing knowledge and prejudices and scrutinizing the opinions presented before his mind. Critical thinking in the aesthetic and ethical is a subjective skill that enriches the personality of the learner and enables him to reach objective judgments and to a more balanced personality. Therefore, work must be taken to prepare educational policies in which education and training are combined to make the educational curriculum a way of life.

Key words: value, aesthetic values, moral values, educational curriculum, general pre-university education.

مقدمة:

تعمل الدول على تطوير مناهجها التعليمية والتربوية لتناسب احتياجاتها الوطنية في بناء إنسانها، وتراعي مواكبة النمو والتطور الحاصل في العالم، فتعتمد لذلك خططاً تلزم نفسها بتنفيذها. وعندما تواجه الدولة تحديات كبرى وتقل مواردها؛ فإن التوجه لبناء الإنسان يصبح مطلباً أكثر إلحاحاً يقع عبأه على عقول المخططين والمعنيين ببناء أجيال المستقبل. ومن هنا تعد فترة التعليم العام ما قبل الجامعي مهمةً تزود المتعلّم بالمعرفة والمهارة، وتساعد على توجيه مداركه، كما تنمي ميوله وتعزز اتجاهاته القيمية.

في سورية؛ تم اتباع سياسة إعداد مناهج تربوية جديدة متكاملة تغطي مرحلة التعليم العام الأساسي، بهدف حضّ المتعلّم على التفكير النقدي، وتنمية ملكاته الفكرية والنفسية. احتوت الموضوعات المدرسية المقررة بعض المشكلات الحياتية، ليفكر المتعلّم في معالجتها ذاتياً. كما تجلى بوضوح الاهتمام بقيم الانتماء للوطن واحترام الآخر وتقدير الذات، لذا يتساءل البحث عن إمكانية ملاءمة محتوى المنهاج في القيم الجمالية والأخلاقية لبناء شخصية المتعلّم فكراً وسلوكاً، وبالتالي تعزيز قدراته الذاتية ليكون منتمياً للوطن، متوازناً وقادراً على مواجهة مشكلات الحياة.

سيركز البحث على منهاج **التربية الدينية والتربية الوطنية والتربية الفنية والبصرية الجمالية والتربية الموسيقية والدراسات الاجتماعية ضمن مرحلة التعليم العام الأساسي**[1] لاستخلاص القيم الأخلاقية والجمالية منه. ولن تبحث في دور أركان العملية التربوية كافة (توافر الأدوات والوسائل التربوية، المدرس، المتعلّم، البيئة المدرسية والقوانين والأنظمة

[1] مع معرفة أن منهاج التعليم الثانوي ينطوي على الكثير من دلالات هذه القيم، خاصة لاحتوائه على دراسات فلسفية واجتماعية، غير أنها تحتاج دراسة خاصة بها.

الخاصة بقطاع التربية والأجر والتعويضات المادية، البيئة الأسرية،،، الخ)[2]. إنما قد تشير إليها عندما يستدعي سياق النص.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث بكون منهاج التعليم العام الأساسي لا يستثمر في شخصية المتعلّم بالشكل الأمثل نظراً لقلة الاهتمام بمضمون سلوكه وتعزيز مهاراته في التذوق الجمالي، وتنمية الشعور الأخلاقي لديه.

ينتج عن مشكلة البحث الأسئلة الآتية:

1. ما دور القيم في بناء شخصية المتعلّم وتكوين وعيه وسلوكه؟
2. ما نقاط ضعف المنهاج المؤثرة سلبياً في تعزيز قيم الجمال والأخلاق لدى المتعلّم.
3. كيف يمكن تعزيز محتوى المنهاج القيمي بمهارات المعايشة الجمالية والأخلاقية مع الآخر بما يمكن المنهاج التربوي من تحقيق هدفه في بناء جيلٍ منتمٍ للوطن؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إظهار أثر قيم الجمال والأخلاق في المناهج التربوية لبناء الشخصية الناشئة وتكوين وعيها وسلوكها، وتوجيه النظر للعمل على تعزيزها في المحتوى التربوي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تبيان دور القيم في بناء شخصية المتعلّم وتكوين وعيه وسلوكه بهدف تعزيز محتوى المنهاج القيمي بمهارات المعايشة الجمالية والأخلاقية مع الآخر بما يمكنه من تحقيق هدفه التربوي.

فرضية البحث:

[2] يُضاف إلى ذلك عوامل أخرى مؤثرة وخارجة عن إطار العملية التربوية تعود إلى ما فرضته الحرب من آثارٍ في قطاع التربية زاد من المشاكل التربوية، وأدى إلى تسرب الطلاب، وزيادة عدد الطلاب في القاعة الصفية الواحدة وخروج مدارس بأكملها عن العملية التعليمية، وقلة عدد المدرسين...الخ.

إن تعزيز القيم الجمالية والأخلاقية في المنهاج التربوي وتدريب المتعلّم على تمثلها كمهارة حياتية هو استثمار في بناء إنسانٍ يملك قدرات التفكير النقدي، كما ينمي ملكات الخيال والإبداع.

حدود البحث:

البحث مطبق على الكتب المدرسية في مرحلة التعليم الأساسي (التربية الدينية المسيحية والإسلامية، الدراسات الاجتماعية والتربية الوطنية، التربية الفنية والبصرية الجمالية، والتربية الموسيقية).

وزمانياً؛ يخص البحث الفترة الممتدة من 2018 ولغاية بداية العام الدراسي 2021/2020.

مصطلحات البحث:

المتعلّم: الطفل أو الناشئ الذي يتلقى التعليم المدرسي ابتداءً من الصف الأول وصولاً إلى الصف التاسع خلال مرحلة التعليم الأساسي"[3].

القيمة (value): تدل على ما يضفي على الشيء أهمية ووزناً ومكانة. والقيمة باللغة العربية من فعل قوم، الفعل الذي يدل على الانتقال من حالة اللااستواء إلى حالة الاستواء والاستقامة. "ويقال رمحٌ قويمُ وقوامٌ قويمٌ أي مستقيم. والقيم مصدر بمعنى الاستقامة، والله تعالى القيّوم والقيّام"[4]، و"القيمةُ، بالكسر: واحدةُ القِيَمِ. وما لَه قِيمةٌ : إذا لم يَدُمْ على شيءٍ. وقَوَّمْتُ السِّلْعَةَ واسْتَقَمْتُه: ثَمَّنْتُه. واسْتَقَامَ: اعْتَدَلَ. وقَوَّمْتُه: عَدَّلْتُه، فهو قَويمٌ ومُسْتَقِيمٌ"[5]. فهي خاصية ذات قيمة، أي إنّ القيمة هي شيء أو خاصية تعزى لها قيمة، أو ينظر إليهما على

[3] ورد في سياق البحث (التلميذ–الطالب) وجميعا تشير إلى المعنى ذاته، لكن تم اعتمادها بناء على السياق المأخوذ منه، حيث تستخدم وزارة التربية في أغلب مقدمات الكتب المدرسية مصطلح (المتعلّم)، ويرد مصطلح (الطالب) ضمن المضمون.

[4] انظر: ابن منظور، محمد بن كرم،1997م، لسان العرب، المجلد 12، ط6، دار صادر، بيروت، باب الميم، فصل القاف.

[5] الفيروز آبادي، الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب، 2005م، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، باب الميم، فصل القاف، (ق و م)، ص1152.

أنهما يتصفان بالقيمة. وهي فكرة أو قاعدة، تجعل في مقدورنا اعتبار موضوعات أو خصائص أو أفعال أو حوادث معينة، ذات قيمة، فالقيمة تتمتع بقوة الفعالية والتأثير. وتعني المبدأ الذي يوازن ويصنف الجيد من الرديء، والنافع من الضار، والجميل من القبيح، والرديء من الثمين...الخ، هذا المبدأ يجعل من القيمة ذات بعد إنساني، وهو "يتفق مع اعتبار القيمة محمولاً إنسانياً. إذ أنه هو وحده الذي يقوم على أساس تحقق الإنسان الكلي الشامل الذي يدعي كافة الفلاسفة أن تحققه هو حجر الزاوية في كل فلسفة للقيمة لديهم"[6].

مرحلة التعليم العام الأساسي: المرحلة التعليمية الممتدة من الصف الأول ولغاية الصف التاسع وتقسم إلى حلقتين: الحلقة الأولى لغاية الصف الخامس، والحلقة الثانية لغاية الصف التاسع. وفي سورية تتصف هذه المرحلة بالمجانية والإلزامية.

المنهاج التربوي: الخطة التدريسية المعتمدة من قبل وزارة التربية خلال مرحلة التعليم العام الأساسي في الجمهورية العربية السورية.

الدراسات السابقة:

1. **مشكلات تطبيق المناهج المطورة في سورية وسبل تطويرها من وجهة نظر معلمي الحلقة الأولى (دراسة ميدانية في مدينة اللاذقية)**، بحث منشور في مجلة جامعة تشرين من إعداد: د. روعة جناد، ود. هند خيربك، ورمضان إبراهيم. سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، م /40/، ع/ 5/، 2018. وقد هدف البحث إلى تعرف مشكلات تطبيق المناهج المطورة في سورية وسبل تطويرها من وجهة نظر معلمي الحلقة الأولى. مما توصلت إليه الدراسة تشابه آراء المعلمين حول المشكلات التي تواجههم مثل: العدد الكبير للتلاميذ داخل الصف، وقلة توافر الوسائل التعليمية، وضيق الوقت المخصص بسبب كثافة المنهاج.
2. **التفكير النقدي والدور التنموي للتعليم**، دراسة للدكتور محمد الطاغوس صادرة عن مركز دمشق للأبحاث والدراسات، تموز 2019. تتناول الدراسة إشكالية تمثل مناهج التربية مفاهيم

[6] انظر: خليل، حامد، مشكلات فلسفية، ط4، 1995، جامعة دمشق، دمشق، ص 311 و317.

التفكير المنطقي والتفكير النقدي، وتسعى إلى بيان لأي حد استطاع القائمون على إعداد مناهج التعليم تطوير آليات عمل قادرة على دمج مهارات التفكير النقدي داخل المناهج والمواد التعليمية. وقد أظهرت الدراسة أهمية التركيز على بناء قدرات خاصة للتفكير النقدي حسب كل مادة (كعلم الأحياء والكيمياء والفيزياء والرياضيات والفلسفة، وإنّ بناء المهارات والقدرات النقدية عند المتعلّم ترتبط بالانتقال إلى فلسفة تعليم قائمة على تضايف العلاقة بين التعليم بوساطة التفكير والتفكير بوساطة التعليم.

منهجية البحث:

تعتمد منهجية كتابة البحث على المنهج التحليلي الوصفي في بيان العلاقة بين المتغيرات، وهي هنا المتعلّم والقيم المذكورة. ويكشف عن أثرها ويفسره.

الأسلوب: استقرائي؛ ينطلق من دراسة المناهج التربوية المعتمدة لدى وزارة التربية، وقراءة الكتب المدرسية وتحليل مضمونها واستخلاص قيم الجمال والأخلاق.

أولاً: طبيعة المنهاج التربوي:

ينطوي المنهاج التربوي[7] ابتداءً من الصف الأول حتى الصف التاسع الأساسي على قيم متعددة أخلاقية وجمالية واجتماعي، كما تساهم موضوعات العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفة والعلوم الإنسانية والتاريخية واللغات، فضلاً عن دورها في ترسيخ المعارف، في تكوين قيم تربوية وأخلاقية وجمالية بجانب كبيرٍ لا يجوز إهماله. فالمنهاج التربوي ككل ينظر

[7]تم الاطلاع على المناهج التربوية من خلال مراجعة الموقع الرسمي لوزارة التربية، حيث يتضمن الموقع المناهج كافة بصيغة pdf، وللمزيد يمكن مراجعة صفحة الوزارة على الرابط : http://moed.gov.sy/ . وقد تم الدخول إلى موقع الوزارة خلال الفترة الممتدة من 2019/6/24 ولغاية 2019/7/4. ومن خلال المتابعة لم تبين إجراء أي تعديل يُذكر يخص المقرات المدرسية المذكورة في هذا البحث لغاية بداية العام الدراسي 2020-2021م.

إلى الشخصية الإنسانية على أنها وحدة متكاملة، ويعمل على تكامل بناء المهارات مع المعارف في شخصية المتعلّم فمثلاً:

1. يتضمن منهاج العلوم دروساً حول النظافة والمحافظة على البيئة والطرقات بهدف تعزيز قيم الجمال واحترام ممتلكات الغير والحفاظ على البيئة والمجتمع.

2. يتضمن منهاج اللغة العربية نصوصاً تعلي من شأن القيم العليا كالإخلاص للوطن والتضحية والشهادة والتسامح، يُضاف إليها قيم جمالية ذات طبيعة أدبية كالتذوق السمعي الموسيقي للمفردات والنصوص الشعرية. وأخرى ذات طبيعة فنية من خلال استعراض آثار فنية. كما يتضمن قيم أخلاقية كالعدل والتسامح ضمن النصوص الأدبية والشعرية. وعلى سبيل المثال فإن منهاج اللغة العربية للصف السابع الأساسي يحتوي قيماً معرفية ومهارات نقدية في التفكير وحل المشكلات، ويعمل على إظهار المهارات الذاتية والإبداعية لدى الطالب وتنميتها من خلال الأنشطة والتعبير الكتابي. إذ ورد في كتاب اللغة العربية للصف السابع:

> "**المستوى الإبداعي: نوّعنا في أنشطة هذا المستوى لتقيس مهارات التفكير الإبداعي، فعرضنا على المتعلّم أنشطة، منها حل مشكلةٍ، أو عرض موقفٍ، أو اقتراح نهاية لنص مقترح النهاية، أو استبدال النهاية التي اختارها الكاتب بنهاية جديدة. أو إعادة صوغ النص بأسلوب المتعلّم، أو تحويل السرد إلى حوار، أو كتابة مقال إبداعي مستوحياً فكره مما ورد في النص. التعبير الكتابي: أولينا التعبير الكتابي أهمية خاصة، إذ تضمن كل درس نشاطاً من الأنشطة الكتابية، منها كتابة مقالة أو تلخيص قصة، وكتابة موضوعات في**

التعبير الوظيفي: كتابة مقالة، جدول البيانات، رسالة الطلب، النمط التفسيري"[8].

ومن المعلوم أن تعزيز مهارات التفكير العلمي والتفكير النقدي بما ينطوي عليه من قيم موضوعية ينمي لدى المتعلّمالقدرة على إعمال العقل ومراجعة الأحكام الرائجة، وهو يصب لصالح المطلب القيمي في نهاية المطاف. لأنه يعزز لديه القدرات الذاتية في مراجعة الأحكام القيمية السائدة حول ما يعد جميلاً أو غير جميلٍ، وأخلاقياً أو غير أخلاقي.

3. أما منهاج التاريخ للصف السابع؛ فقد تضمن موضوعات حول الحياة الاجتماعية والحياة الاقتصادية، وخطوات الإنسان الأولى نحو المدنية والاستقرار، مبيناً فيها بعض المفاهيم القانونية المستندة إلى قيم الحق والواجب، فضلاً عن قيم جمالية تاريخية[9]. لكن لم تتم الإشارة إلى القيم الجمالية بشكلٍ صريح إلّا في درس واحد بعنوان " **تمدن وحضارة** "حيث ذُكرت القيم الروحية والجمالية التي يعبر عنها فن العمارة.

إن احتواء هذه الكتب على موضوعات ذات مضمون قيمي يتكامل مع محتوى الكتب المدروسة لقيم جمالية وأخلاقية، ويعود ذلك إلى أن المناهج المدرسية تشكل منظومة واحدةً متكاملةٌ يعد الموضوع الواحد فيه جزءاً من الكل كما ذُكر سابقاً. فالمنهاج التربوي، حسب ما هو معلن، موجه لغايات أخلاقية وجمالية عليا.

[8] كتاب اللغة العربية، للصف السابع، الفصل الأول، ص 4

[9] انظر: كتاب التاريخ للصف السابع، ص 102 من موقع وزارة التربية على الرابط http://moed.gov.sy/ . إن عرض المنحوتات والتحف الفنية الخالدة، والصور القديمة، وتقديم معلومات صحيحة عنها يتقاطع مع المعارف المقدمة في التربية الفنية التشكيلية، ومع المعلومات المقدمة عن المعتقدات الدينية القديمة والديانات السائدة. كل هذا يساعد على تكوين قيم جمالية في ذهن المتعلّم، ويسهم في تشكيل قيم أخلاقية تحترم المعتقدات المتعددة لدى الشعوب. وهو ما يتطلب بالضرورة معرفة أن ظهور (الديانات السماوية) ناجم عن تطور الوعي وظهور فكرة الإله الواحد. وأن الديانات لا تدعو إلى الغاء القيم والقناعات الأخلاقية المتأصلة في الإنسان.

للتوضيح أكثر يستعرض الجدول الآتي المحتوى الجمالي والأخلاقي المؤثر في بناء الإنسان، بالتركيز على حس الانتماء، وتكوين مفهوم الوطن في ذهن المتعلّم. حيث تم الاطلاع على محتوى الكتب كما هو مبين في الجدول الآتي:

مرحلة التعليم الأساسي - الحلقة (أ)		
المادة	**أهم الموضوعات المتضمنة**	**القيم المطلوب تمثّلها**
الدراسات الاجتماعية	-الأنا والآخر -مجتمعي، بيئتي -لكل مشكلة حل. -قصصٌ من وطني، آثارٌ من بلدي الجميلة.	قيم الحق والواجب. محبة الوطن تعزيز الشعور بالانتماء إليه، من خلال احترام عَلَم الوطن واحترام الزملاء. قيم مجتمعية تشاركية، قيم الحق والواجب. قيم التفكير الموضوعي والتمييز بين الرأي والحقيقة وتعلم التحليل والاستنتاج والوصول إلى حل للمشكلات.
التربية الإسلامية	القرآن الكريم-الحديث الشريف-السيرة النبوية-الأخلاق	قيم احترام الوالدين، التعاون، الإحسان، والكلام الطيب.
التربية المسيحية	كتابي المقدس-ننمو مع يسوع-القيم الأخلاقية.	قيم المحبّة والتسامح والتواضع والأمانة. قيم الواجب تجاه الذات والآخر والوطن والدفاع عنه.
التربية الفنية البصرية والجمالية	الألوان-الرسم الخطي واللون -القيم اللونية-حرية الإبداع والتعبيرية-نشاطات حسية وبصرية.	الإحساس بجمال العمل الفني وتذوقه-قيم المحبة والتسامح بما يتضمنه من مضامين إنسانية وعلاقات جمالية.
التربية الموسيقية	الإيقاع-النشيد العربي السوري-الربيع. التعرف على بعض الآلات الموسيقية -أحبّ قريتي- بعض الأشعار والأغاني- معارف موسيقية-النشيد العربي السوري-أغاني أجنبية -آلات موسيقية -موسيقا عالمية. الجندي-رقصة جنبة سكر	قيم جمالية من خلال تعلم الطفل على التفكير في الأصوات التي يستمع لها في الطبيعة والاستمتاع بالموسيقا الهادئة والكلمات الجميلة- .إظهار الذات والتعبير عن المشاعر والعواطف، تنمية القيم الاجتماعية كالتعاون والمشاركة والانتماء للجماعة من خلال الانخراط مع المجموعات أثناء الأداء الغنائ والأداء الآلي الإيقاعي.
مرحلة التعليم الأساسي-الحلقة (ب)		
المادة	**أهم الموضوعات المتضمنة**	**القيم المطلوب تمثّلها**
الدراسات الاجتماعية	الأنا والآخر، المجتمع، الهجرة والمشكلات السكانية	قيم الانتماء الوطني-تحمل المسؤولية والقيام بالواجب وتنمية حس المبادرة تجاه الأسرة والمجتمع
التربية الوطنية	تطوير الذات-الحقوق والواجبات-الوطن والمواطن-التنمية المستدامة _بناء الشخصية-المتوازنة والمنتمية إلى الوطن.	تقدير الذات والآخر (الأسرة والمجتمع) الاعتراف بالآخر وقبول رأيه-المحبة-التعاون- الصدق والإخلاص.
التربية الدينية الإسلامية	إبداع الله في الكون-كرامة الإنسان-هدى للناس (رفق ورحمة-صدق وأمانة). توجيهات إلهية قيمة العمل-تكريم الله للإنسان-الإيمان قول وفعل-التميز والإبداع-الكبر والجمال-احترام الآخرين.من وحي التنزيل-حلاوة الإيمان	قيم الجمال الحسي والمعنوي- جمال التنوع واحترام الذات كما واحترام الآخر، قيم إيمانية ووجدانية، قيم العدل- قيم التضحية والانتماء للوطن، فضلاً عن التسامح.

	عبادة وصلاة -عدل وأدب -زرع وصدقة -الأخلاق الإسلامية-أجر عظيم-قيمة الشهادة والشهداء-تشريع حكيم-كتاباً موقوتا-رقي وسمو-أمان وسلام.	
التربية الدينية المسيحية	عطايا الله والله محبته-الحياة مع يسوع المسيح-الحياة مع الآخرين -الخلق والتجلي الإلهي وبنوة السيد-المسيح ودور الإيمان في شفاء وخلاص النفوس، وقيامة المسيح من بين الأموات-وأسرار الكنيسة.	قيم وجدانية إيمانية-سلوك المواطنة الصالحة-قيم إيمانية روحانية.
التربية الموسيقية	-تعريف بالتراث الموسيقي الآلي والغنائي الوطني والعربي والعالمي _أنواع التآليف الموسيقية -أغاني عربية وأجنبية-تاريخ وتذوق (موسيقيين عرب وأجانب). السلم الموسيقي-فواصل موسيقية-تاريخ وتذوق موسيقي-نشيد علمي-صولفيج-فرقة إيقاعية-أغاني تعبر عن ثقافات متنوعة-صناع الباروك -صوتك وصوتها -البيئة النظيفة -اللوائح -الآلات الموسيقية -من وطني -من قصص الشعوب.	-تنمية الذوق الموسيقي السليم للمتعلم وتهذيب وجدانه وتقويم سلوكه اكساب المتعلّم الحس الموسيقي- قيم انتماء وطنية. -قيم التعاون والمشاركة والانتماء إلى الجماعة.
التربية الفنية التشكيلية	الرسم الخطي واللون-التشكيل والتجسيم-الأشكال والأشغال اليدوية-التذوق الفني والجمالي-النحت والتشكيل-الأشغال اليدوية- الثقافة والنقد الفني-المنظور الظل-التجريد الهندسي-الألوان المائية -الفن والحياة -الفن والتراث-تكوين طبيعة صامتة	الاحساس بالجمال والتعبير الجمالي والإبداع-قيم جمالية من خلال التعبير عما يراه الفنان المنتج للقيمة الفنية قيم انتماء وطنية-قيم جمالية.

ثانياً: قراءة في محتوى المنهاج:

1. نجح المنهاج الخاص بالمادة الواحدة، خلال الصفوف المتتالية، بشكل مقبول في بناء فلسفة تربوية متكاملة، على مستوى البناء النظري، مراعياً النمو العقلي والنفسي للمتعلم. ففي منهاج التربية الفنية البصرية والجمالية والموسيقية، تم مراعاة استعداد الطفل لتلقي الجمال السمعي والبصري في الطبيعة وفي المجتمع وفي الفن، وأنّ الجمال مهارة تذوق تحتاج إلى بحثٍ ذاتي عنها وإلى تدريب عليها. مما يعني قدرة المنهاج على عكس الهدف المرجو منه، مراعياً مبدأ التتابع وفق المرحلة العمرية، ومبدأ التكامل بين المواد الدراسية خلال مرحلة التعليم ما قبل الجامعي كلها"[10]. لكن يبدو التعثّر بطريقة إيصال الهدف إلى المتعلّم، الذي هو الغاية في العملية التربوية كلها، أي في طرائق التدريس وأدواته وغياب التدريب واكتساب مهارات

[10] انظر: المعايير الوطنية لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي في الجمهورية العربية السورية، المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية، وزارة التربية، دمشق، 2016– 2017م، ص9.

السلوك الأخلاقي الجيد والتذوق الجمالي. مما يعني ارباكاً في بناء الإنسان المتكامل بعكس ما ورد في الوثيقة الوطنية لتطوير المناهج، بتنمية القدرة على التعبير الفني عن المشاعر والأحاسيس المختلفة[11].

2. ورد في مقدمة كتاب التربية الفنية والتشكيلية: "إن مادة التربية الفنية التشكيلية مظهر من مظاهر حياة الإنسان ومؤشر لتقدم الأمة وتطورها الحضاري، وإنتاج مادي وإنساني نافع ومبتكر، وإبداع راق يوصف بالجمال، له قوة التعبير والتأثير"[12] وهو ما يدل على أهمية المُفكر به من قبل النظام التعليمي بوصفه مطلباً عصرياً. إلا أن هذا المنهاج في واقع الأمر، لا يأخذ حيزاً جيداً من الاهتمام الفعلي سواء من جهة المدرسين المختصين، أو من جهة توافر الأدوات والوسائل المناسبة لتربية الطفل على القيم الجمالية، والتي تعد بدورها مؤشراً لتقدم الأمة وتطورها الحضاري كما ذُكر، ما يفقدها الكثير من أهميتها ويجعلها موضعاً للاستخفاف. وبالتحديد أن الذهنية المجتمعية تنظر إلى هذه المناهج على أنها غير نافعة إذ لا تطعم خبزاً. وتفقد قيمتها أكثر في ذهن المعلم والتلميذ والأسرة معاً طالما أنها لا تعد مقرراً امتحانياً مهماً في الشهادتين الاعدادية والثانوية. أي إن المؤشر المهم في هذا السياق هو اقتناع الأركان المعنية بالعملية التعليمة (الأسرة والمدرسة والمتعلّم) على أن التربية الجمالية وما يخص التذوق الجمالي لدى الإنسان لا أهمية له أمام تحصيل الدرجات العليا والتفوق في المواد الدراسية الأخرى. فيتمثل ذهن المتعلّم هذا الموقف، وهو مازال طفلاً، ويعمل على تحصيل المعلومة عن ظهر قلب لتصل درجاته إلى المستوى المطلوب، ويكون متميزاً عن أقرانه، من دون أن يتدرب عليها كممارسة نشاط جمالي في هذه المرحلة. أما تلقي التربية الأخلاقية في المدرسة فيوكل أمرها إلى التربية الدينية وإلى بعض الإداريين والموجهين المعنيين بتقييم سلوك المتعلّم.

[11] المرجع السابق، ص 1334.

[12] التربية الفنية التشكيلية للصف الخامس، 2018–2019، ص 7.

3. عُرضت في الصفحة/ 19/ من مقدمة كتاب التربية الفنية التشكيلية للصف السادس لوحة أزهار عباد الشمس للفنان **(فان كوخ)**، ووردت بعض الأسئلة حولها يُطلب فيها من التلميذ التعبير عن توقعاته لمشاعر الفنان عند رسمه اللوحة، ليتعلم التفكير في الظروف التي وجد فيها الفنان عما يحبه ويميل إليه[13]. والواقع ينطوي هذا المطلب على قيمة أخلاقية وجمالية في الوقت ذاته، ففيه يتعلم الطالب أن يفكر في مشاعر الآخرين كما يفكر في مشاعره، ويتفهمها بناء على ظروف الآخر، ويربط الأثر الفني ببيئة الفنان المبدع. ويعي أن القيمة الجمالية بطبيعتها نسبية متغيرة وفقاً لثقافة المجتمع وتاريخه. وهي قيمة أخلاقية أيضاً لأنها تنطوي على فهم بيئة الآخر وتقبل ظروفه التي أدت به إلى تحبيذ هذا الأثر الجمالي من دون غيره. فيعي الطالب أن التذوق الجمالي أمرٌ متعددٌ، وأن الثقافة تلعب دوراً في تحبيذ نوعٍ من الجمال دون غيره. مما يمكن أن يشكل عاملاً في قبول الاختلاف واحترام التعددية في الرأي والذوق، وفهم كنه الطبيعة والوجود، وهو أحد الموضوعات المهمة الواجب العمل على تمكينها كمهارة في التفكير الجمالي.

4. تُطرح الأفكار في منهاج الدراسات الاجتماعية وتتم معالجتها على شكل مهارات حياتية، من خلال استنتاج التلميذ للمشكلة واستنباطه الحل وطرح التساؤل والتحليل والإجابة، مما يفسح المجال لاكتشاف قدرات المتعلّم ومواهبة وميوله. هذا أسلوب جيد في بناء الذات الإنسانية لكنه غير كافٍ، بسبب غياب تدريب السلوك الإنساني على تمثّل القيم، وتعزيز محتوى النصوص باحترام الاختلاف والتنوع القائم في المجتمع، وهو يعزز شعور الانتماء للوطن. علماً أن رسالة الدراسات الاجتماعية حسب المعايير الوطنية المعتمدة لدى وزارة التربية تنص بأنّ:

" **تتطلب الرسالة الوطنية للدراسات الاجتماعية إدراج كل خصائص المتعلّمين الثقافية، واللغوية، وقبول التنوع الذي يشمل أوجه التشابه**

[13] كتاب التربية الفنية التشكيلية، الصف السادس، م.س، ص 19 و 20 بتصرف.

والاختلاف على أساس اللغة أو الدين أو الجنس، وجميع الاحتياجات التعليمية الاستثنائية وغيرها من الصفات التربوية والشخصية التي تعبر عن الالتزام الأخلاقي والوطني والإنساني ضمن معايير الشخصية الوطنية للمتعلم. ويجسد تطبيق قبول التنوع بين المتعلّمين واحترامه الهدف الديمقراطي في تبني قبول التعددية لجعل الحصص المدرسية للدراسات الاجتماعية مختبرات للديمقراطية واحترام الحوار البناء، وتقدير الاختلاف والتنوع"[14].

ورغم أهمية الأسلوب وسمو الهدف المرجو؛ إلا أن التعاطي معه يفقده قيمته، فغالباً ما تكون إجابات المتعلّمين موحدة من قبل مدرس المادة، للاستسهال أو لكثرة الطلبة في القاعة الدرسية الواحدة، أو لعدم قدرة المدرس على قيادة حوار فعال، أو لغياب الوسائل التعليمية والإيضاحية، أو ربما لتضافر العوامل المذكورة.

5. يتضمن كتاب الدراسات الاجتماعية للصف الثالث الابتدائي مفهوم الذات الإنسانية والآخر بشكل مبسط، لكنه يشجع على التعبير عن النفس والاستماع للآخر، والوصول إلى نتيجة من خلال الممارسة الديمقراطية. تتضح في الدروس قيم التشاركية والتضامن الاجتماعي بوصفها من القيم الأخلاقية التي تعزز البناء الاجتماعي بين أفراد المجتمع. ويتشابه كتاب الدراسات الاجتماعية في الصف الثالث معه في الصف الرابع في المحتوى العام والقيم المتمثلة. إلا أن محتوى المنهاج في الصف الرابع يمتاز عنه في الصف الثالث بكونه ينمي مهارات الشخصية، ويحاكي مشكلات حقيقية تواجه ذات الطفل في حياته الأسرية ومع أصدقائه، وتنمي لديه القدرة على مواجهة المشكلة من خلال فهمها وتحليلها واستنتاج الحل الجيد. ما يدل على أن المحتوى النظري المتعلق بمهارات الحياة معدٌ بشكلٍ جيدٍ يتناسب مع

[14] المعايير الوطنية لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي في الجمهورية العربية السورية، م.س، ص 806.

النمو العقلي والنفسي للتلميذ. والواقع أن هذا الأمر واضحٌ بشكل جيد في محتوى التربية الفنية البصرية والجمالية والموسيقية. إذ يتم مراعاة استعداد الطفل لتلقي الجمال السمعي والبصري في الطبيعة وفي المجتمع وفي الفن. ويتم توجيهه بأن التربية على الجمال هي مهارة تذوق تحتاج إلى بحثٍ ذاتي عنها وإلى تدريب عليها.

6. فضلاً عن ذلك يُلاحظ أيضاً أن محتوى التربية الوطنية غني بالقيم الأخلاقية الهادفة إلى تعزيز مشاعر الانتماء للوطن. حيث توجد موضوعات تتعلق بنمو شخصية الطالب المتوازن والمنتمي إلى الوطن، وتركز على دور قيم التضامن الاجتماعي، وتوضح دور الأسرة والمجتمع في تعزيز الدور البنائي لشخصية المتعلّم. إلا أن الموضوع يستدعي طريقة طرح موضوعات التربية الوطنية بشكل مهاراتي محفز للطالب ومقنع لعقله، حتى يعي المتعلّم أن الحفاظ على نظافة الصف والشارع هو انتماءٌ للوطن ومحبة له، وأن الحوار مع زميله هو ممارسة للديمقراطية، وأن احترام عَلَم بلده يعني تحريم الغش في الامتحان، وتحريم سرقة قلم زميله...الخ.[15]

إن كان محتوى الكتب المدرسية معدٌ بشكل جيدٍ ومتكامل وهادف، ويتضمن قيماً غنية بالتذوق الجمالي والحس الأخلاقي، ويهدف من خلالها إلى بناء شخصية متوازنة؛ فأين مكمن الإشكالية إذاً!

يكمن الإشكال في أن المنهاج التربوي لا يلبي متطلبات فعل (التربية) المعرفية والمهاراتية والقيمية، إذ إن اكتساب القيمة يبقى منقوصاً كونها لم تُمَارس كنشاطٍ ذاتي يتمثل المتعلّم من خلاله معانيها. فإيصال المحتوى لا يتوقف على مستوى المعرفة النظرية، كون التربية ماهي

[15] إن القيم الأخلاقية التي تعزز شعور الانتماء للوطن متضمنة أيضاً في مناهج اللغة العربية من خلال النصوص والأشعار، وتتضمن مواد الرياضيات أساليب منطقية في بناء التفكير العقلي المجرد، وهي ما يجب استثماره بشكل فعلي يخرج عن النطاق المدرسي والامتحاني لما يتضمنه التفكير الرياضي من أسس وقواعد منطقية صارمة تعلم الطالب التفكير الصحيح، وتولد فيه القدرة على المحاكمة السليمة، ومن ثم يعزز التفكير الرياضي التفكير العلمي والموضوعي لدى الجيل الناشئ.

إلا تمثل القيم وعياً وسلوكاً. لذلك فإن نجاح المنهاج في بناء شخصية المتعلّم، يتطلب نقل المعرفة النظرية إلى مستوى العمل والممارسة، والاقتراب من اهتماماته، وإشراكه بنشاطات تلامس ميوله واتجاهاته. إن اكتساب القيم يحتاج إلى ذوات إنسانية فاعلة تؤثر وتتأثر، وإلّا بقيت الفائدة حبيسة الكلمات والتعابير الإنشائية، وباتت مواصفات شخصية الجيل الواجب تكوينها إيحائية مقلدة. فهل المطلوب هو بناء شخصية وطنية متوازنة تمتلك مهارات النقد والابتكار والإبداع، أم المطلوب تكوين شخصية تتلقى وتحاكي؟ **إنّ الإجابة على هذا السؤال تشكل جوهر العمل التربوي.**

من جهة أخرى لا يشجع المنهاج المتعلّم على اكتساب مهارات التفكير المتنوعة وفقاً لقواعد التفكير العلمي والتفكير المنطقي والتفكير النقدي والتفكير الإبداعي، ولا يحثه على مراجعة مصادر المعرفة كالمراجع والمكتبات ومراكز الأبحاث. فقد لا يكون بمقدور المتعلّم إدراك تعددية مصادر المعرفة وإمكانية الوصول إليها. ومن ثم لن يكون بإمكانه الوصول إلى تكوين المعرفة الموضوعية، من خلال القدرة على ربط العلل بالمعلولات والمقدمات بالنتائج. وبالتالي سيكون من الصعب التعويل على تدريب المتعلّم امتلاك مهارات التفكير النقدي (التحليل والاستقراء والاستنتاج والحكم والتقييم). ومن دون الوصول إلى هذا المستوى لا يمكن القول بأن المنهاج المدرسي قادرٌ على بناء الشخصية النقدية في المتعلّم.

كما لا ينطوي المنهاج من حيث الزمن والأدوات على قيام المتعلّم بنشاطات ذاتية أو جماعية تقوم بها المدرسة كزيارة المكتبات والمتاحف ومعاهد الفنون ومعارض الرسم، واللقاء بالفنانين أو الشعراء أو الأدباء، إلا فيما ندر. غير أن تمكين المتعلّم بالبحث عن مصادر المعلومات وتقييم معارفه ومسلماته يولد لديه القيم الجمالية في الإبداع والانتاج الجديد. فإن إنتاج الجديد من المعارف ينطوي على قيمة جمالية، هي قيمة استحضار الجديد أمام الذهن، ومساءلة القديم عن صلاحيته ومصداقيته.

إن المطلوب في البناء التربوي الناجع اتصاف ذهن المتعلّم بالوضوح، والصحة والدقة والارتباط والمقارنة والعمق والاتساع والشمولية. حيث يتضح وجود إشكالٍ في تمثل مناهج التربية لمفاهيم التفكير المنطقي والنقدي، ويعود ذلك إلى عدم تطوير آليات عمل مناسبة تقوم على دمج مهارات التفكير النقدي ضمن المناهج والمواد التعليمية. الأمر الذي يتطلب ضرورة التركيز على بناء قدرات خاصة للتفكير النقدي حسب كل مادة (كعلم الأحياء والكيمياء والفيزياء والرياضيات والفلسفة)، ذلك أنّ بناء المهارات والقدرات النقدية عند المتعلّم يرتبط بالانتقال نحو فلسفة تعليم قائمة على تضايف العلاقة بين التعليم بوساطة التفكير والتفكير بوساطة التعليم[16]. لذلك لعل مئات الكتب المدرسية حول النظريات الجمالية والأخلاقية لن تبذر بذرة واحدة في ذهن المتعلّم مالم يمارس ويحاكي وينتقد ويخطئ ويصوّب بذاته. وبهذا السياق يمكن الاستفادة من التجربة السنغافورية في التعليم؛ حيث "اختصرت سنغافورة من مناهجها بنسبة تتراوح بين (10–30%) من أجل السماح بإدخال قدر معين من المهارات العقلية والروح الابتكارية والإبداعية في المناهج وطرق وضع الاختبارات. لأنها سمحت بأكبر قدر من الروح الإبداعية في عمليات التدريس"[17]. كما استطاعت من خلال اصلاح وتطوير نظامها التعليمي من أن "تصبح قصة نجاح تحولت في أقل من/50/ عام من جزيرة فقيرة ليس لديها أي موارد طبيعية ومعظم سكانها من الأميين إلى بلد يحوي / 407/ مليون شخص مستوياتهم المعيشى تماثل الدول الصناعية الكبرى. وبذا تتحدد مهمة التربية والتعليم في تكوين وبناء الإنسان السنغافوري لتجعل منه عنصراً قادراً على المساهمة في تطوير

[16] انظر: الطاغوس، محمد، تموز 2019، التفكير النقدي والدور التنويري للتعليم، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، دمشق، متاح على الرابط:www.dcrs.sy ، تاريخ الدخول 7 /6/ 2019م.

[17] العباد، عبد الله حمد، التعليم وقيادة التغيرات المجتمعية المعاصرة (سنغافورة– نموذج)، متاح على الرابط: https://fac.ksu.edu.sa/. تاريخ الدخول إلى الموقع 2020/9/9. ص 9و10 بتصرف.

مستقبل بلده"[18]. إضافةً إلى ذلك يوجد نشاطات إضافية إلى المناهج، "كالطلب باستمرار من الطلاب شراء كتب وكتابة تقييمات لها، ويسري ذلك على جميع المواضيع، ويتم حساب الدرجات المتحصلة ضمن المعدل السنوي، وهو ما يوفر للطلاب الفرصة لتكوين مكتبات صغيرة لهم، وينمي حب المطالعة والإدراك العلمي لديهم، وإضافة لذلك توجد مراكز للتعليم تستقبل الطلاب الراغبين بالتعليم بعد المدرسة"[19]. فيكون لهذا الأمر أثراً تحفيزياً كبيراً في تشجيع المتعلّم لتطوير قدراته.

إنّ مهارات التفكير العلمي والتفكير النقدي والتفكير الإبداعي جميعها تتطلب التدريب والمران اللازم من قبل المتعلّم ذاته، بحيث تضمن السياسة التربوية نجاح هذه العمليات العقلية. ومالم يتم تمثّل القيم التربوية في تفهم الذات وتفهم الآخر؛ فإن القيم الجمالية والأخلاقية المشار إليها سابقاً تفقد معناها البنائي في شخصية المتعلّم. فأسلوب إيصال المحتوى لا يساعد المتعلّم على فهم الآخرين من حوله، ولا على تحسين أفكاره أو نقدها وبنائها من جديد. بل إن المتعلّم قد يفقد إمكانية اكتساب مهارات أو تنمية مهارات أخرى من الضروري له تلقيها في هذا العمر. وبهذا تفقد المدرسة وظيفتها التربوية الأساسية في بناء جيلٍ متمكنٍ علمياً وأخلاقياً، ومحصنٍ وطنياً.

[18] شامي، شريفة علي (جمع وتنسيق)، تجارب ناجحة في الإشراف التربوي، متاح على الرابط: https://faculty.psau.edu.sa/، تاريخ الدخول إلى الموقع: 2020/9/9. ص 4 بتصرف. ولقد هدفت الإصلاحات في النظام التعليمي إلى التأكد من تلقي الطلبة لتعليم حقيقي، ووضع معايير عالية للتعليم، كان أثرها بأن أدت إلى ارتفاع معدلات التخرج في سنغافورة، كما كيفت وزارة التربية مناهجها بمرونة وتخلت عن سيطرتها المركزية في امتلاك القرار لصالح تعزيز الأساليب المهنية لمهمة التدريس بذاتها، واعتماد نماذج مركزة على القدرة، لتنمية ثقافة التعلم والتفكير العميق. للمزيد انظر: المرجع السابق، من ص6– ص8.

[19] العبيدي، سمير عبد الرسول، دور المؤسسات التعليمية في النهضة السنغافورية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية في جامعة المستنصرية، ع/ 38/، بغداد، 2012، متاح على الرابط: www.iasj.net، تاريخ الدخول إلى الموقع 7/6/ 2019م، ص232.

لذلك؛ أن يتدرب المتعلّم على استخدام أصابع يده للعزف على الآلة الموسيقية في المدرسة أفضل لنمو شخصيته من التعود على سماع الموسيقا بلمس شاشة جواله الشخصي. ولعل الأفضل هو البحث عن المؤلف الموسيقي الذي أنتج المقطوعة الموسيقية، والحصول على التشجيع المناسب لينتج المتعلّم بذاته بصمته الموسيقية. فتدريب الطالب على إنتاج القيمة الجمالية بنفسه أنجع من تعلمه الحصول عليها جاهزة. أما من دون أن يسأل من أنتج هذا الجمال، وكيف تتم الصنعة الجمالية؛ فإنه لن يسأل نفسه عن إمكانياته إبداع أشكال جديدة للحُسن والجمال.

لعل هذا الأمر يفضي إلى قضية فلسفية أساسية تبني عليها الدولة سياستها التربوية، وهي؛ هل تهدف مرحلة التعليم الأساسي إلى تلقين معلومات وتكوين مخزون من المعارف لدى الأجيال؟ أم تهدف إلى تكوين مهارات في الحياة؟ فالتدريب ينصب على السلوك، وغرس القيم يفضي إلى سلوكٍ في نهاية المطاف. وإن كان التوجه التربوي قائم على تعزيز المرحلة كتلقين معارف وتدريب سلوك وبناء شخصية في الوقت الواحد؛ فإن السياسات التربوية يجب أن تعزز هذين الجانبين معاً.

ثالثاً: نتائج البحث ومناقشتها:

1. يتضح أن المحتوى المعرفي للمنهاج التربوي في مرحلة التعليم الأساسي ما قبل الجامعي غني بقيم الجمال والأخلاق على تنوعاتها، وهي ليست محصورةً في مقرر دراسي محدد؛ كأن تكون القيم الأخلاقية محصورة في منهاج الدراسات الاجتماعية، والقيم الجمالية محصورة في مقرر التربية الجمالية الفنية...الخ.
2. لم يتم للآن اعتماد استراتيجية تربوية تقوم على اكتشاف المواهب وتنميتها، فمازال الطلاب كافة يتلقون المناهج ذاتها من مرحلة التعليم الأولى مروراً بالصف الأول حتى حصولهم على الشهادة الثانوية. يتم توزيعهم في بداية المرحلة الثانوية وفقاً لمعيار المجموع العام في

شهادة التعليم الأساسي فقط. ولا تُراعى مواهب الأدب والرسم والموسيقا والرياضة، ولا المواهب العلمية والرياضية والفكرية والميول الإبداعية، باستثناء مسابقة الأولمبياد العلمي (التي تقوم بها هيئة التميز والإبداع)، والتي يكون أساسها هو التفوق العلمي في المجموع العام في شهادة التعليم الأساسي بالتركيز على مواد الرياضيات والفيزياء والكيمياء[20]. أما من حيث استكشاف المهارات والمواهب الذاتية فلايزال الأمر بعيداً الى حد كبير عن السياسات التربوية والتعليمية، ولا يستطيع المتعلّم أن يختار ما يريد دراسته، بل تحدد له نتائج اختباراته النظرية طريقه واختصاصه. وهنا أيضاً يمكن الاستفادة من التجربة السنغافورية في تطوير نظام التعليم. لذلك فإن تنوع الاستراتيجيات التعليمية ضمن النظام التعليمي يفسح المجال أمام ظهور المواهب والإبداعات الفردية، لذا يجب إعادة النظر بهذه الموضوعات وإيلائها أهمية كما هي بقية الموضوعات الأخرى.

3. اللافت للاهتمام أن التربية الرياضية تُعامل معاملة التربية الفنية والموسيقية والتربية الفنية البصرية. فلا يوجد خطة تدريبية للتربية الرياضية تراعي البناء الجسمي ونمو المتعلّم، ولا تخرج عن إطار الهوايات والمتعة في أوقات الفراغ. كما لا يُدرج اللعب كوسيلة تربوية في إيصال فكرة أو قيمة، أو طريقة تفكير في معالجة موضوعٍ ما. وهو مؤشرٌ غير إيجابي بالنظر إلى الأثر البعيد في نفس المتعلّم وتكوين شخصيته مستقبلاً. ذلك أن اللعب في حقيقته نشاطٌ حر، يتطلب مساحة من الخيال للإبداع، ويؤدي وظيفة جمالية فضلاً عن الوظيفة النفسية والبدنية من جهة. إضافةً إلى ذلك تسهم النشاطات الرياضية في تشكيل قيم أخلاقية واجتماعية لدى الطالب، فيأخذ بعين الاعتبار وجود آخرين، ويعي أنه عضوٌ في جماعة يشكل معها فريقاً واحداً، وأن الفريق الآخر هو خصمٌ لا عدوٌ، والعلاقة معه هي تنافسية لا صراع وإلغاء أدوار ومكانة. يُضاف إلى ذلك الوظيفة العقلية التي يلبيها اللعب، إذ

[20] لا تخلو النشاطات المدرسية بالمطلق من إشراك الطلبة ببعض المسابقات الرياضية بين المدارس، أو بعض المسابقات العلمية. لكنها لا تحقق أهدافها التربوية والقيمية.

يساعد على إدراك العالم الخارج، وينمي مهارات التفكير والتحليل والاستكشاف والابتكار الذاتي، كما يساعد في إيجاد حلول وطرق جديدة مبتكرة لتحقيق الهدف والفوز في اللعبة.

4. يشكل المدرس عاملاً أساسياً في تكوين ذات المتعلّمين. وبقدر ما يتمثل القيم الجمالية والأخلاقية، بقدر ما ينقلها لهم بصدق وتلقائية. ومن المعروف أن المتعلّم يتأثر بسلوك أساتذته، مما يعني أن وعيه للقيم يأتي من خلال وجود قدوة تمتثل أمامه. إلا أن المعلم يواجه صعوبات في تطبيق المنهاج، منها كثرة عدد التلاميذ في الصف (بما لا يقل عن 40 تلميذ في الصف الواحد). في حين أنه من المفترض ألا يتجاوز عدد التلاميذ (25). ومن جهة أخرى عدم توافر الوسائل الإيضاحية المناسبة في المدرسة، وضعف القدرة المادية للمدرس في تأمينها من نفقته الخاصة. فتخسر القيم التربوية بعض معانيها الأخلاقية والجمالية والعلمية في ذهن التلميذ والمدرس، وهو هدر للوقت والعقل والإنسان[21].

5. يُلحظ في منهاج التربية الدينية الإسلامية للصف الخامس الأساسي أمرٌ ذو دلالة مهمة، ففي نسخة الكتاب للعام الدراسي 2018/2017 والذي طُبع لأول مرة للعام الدراسي 2012/2011 تعبر الصور فقط عن الطفل الذكر أي صورة الولد في البيت مع العائلة والأصدقاء، وصورة التلميذ في مدرسة لا يوجد فيها سوى الصبية الذكور. ولم يتضمن أي غلاف لكتاب التربية الإسلامية صورة لصبي مع فتاة ولا حتى بما يشير إلى علاقة الأخوة ضمن الأسرة الواحد. مما يرسخ في ذهن المتعلّم /ة / الفصل الاجتماعي بين الذكور والإناث، ويظهر وكأنه الحالة الطبيعية للعلاقات الاجتماعية، وهذا يتنافى مع المبادئ الإنسانية الطبيعية، ومع بداهة الوجود، ألا وهي الوجود المتعدد والمتنوع والمختلف. أما في النسخة الجديدة للعام الدراسي 2018/ 2019 فقد تم تغيير الصور المرسومة مشركاً فيها الطفل والطفلة، الأب والأم. وهنا تكمن أهمية الصورة (اللوحة) في الذهن، حيث يترسخ في

[21] وللمزيد يمكن مراجعة: جناد، روعة وآخرون، مشكلات تطبيق المناهج المطورة في سورية وسبل تطويرها من وجهة نظر معلمي الحلقة الأولى (دراسة ميدانية في مدينة اللاذقية)، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة جامعة تشرين، م40، ع/5/.

ذهن الطفل الناشئ أن اللاأحادية هي النمط الوحيد الموجود؛ فسيكون من الصعوبة بمكان الدعوة إلى الحريات والحق في الاختلاف، وستكون القيم التربوية مبتورة الفهم، قاصرةً عن التعبير المناسب عن بداهة وجود الإنسان. وعندما لا يمكن الحديث عن تنوع؛ لن يكون بالإمكان الحديث عن الاختلاف وقبول الآخر، ولن يكون للبحث عن قيم جمالية وأخلاقية أي معنى. هذا النمط التعبيري في التصوير الحسي ينطوي على رمزية مهمة، ذات دلالة عميقة في المضمون وهي إلغاء صورة المرأة.

تظهر الإشكالية بوضوح أكثر في مضمون منهاجي التربية الدينية (المسيحية والإسلامية). ففي كليهما يكمن الإشكال بأن:

- المحتوى ليس موجهاً إلى التلاميذ جميعهم على سوية واحدة، بل إلى فئتين من التلاميذ مصنفتين حسب الانتماء الديني. ورغم أن محتوى المنهاجان ينطوي على قيم إنسانية جمالية وأخلاقية عليا، غير أن مصدر المعيار القيمي هو ذاتي خاص لا موضوعي مشترك، لأن كلا التربيتين المسيحية والإسلامية يقومان على احترام الرموز الدينية والمقدسات الخاصة لدى كل دين. وهو أمرٌ ذو دلالة روحانية عقائدية، غير أنها منقوصة حيث لا يرافقها تعرف المتعلّم على رموز ومقدسات التي يتعرف إليها زميله في القاعة الصفية الأخرى. بل لعله لم يدرك لماذا انفصل زميله عنه في قاعة درسية أخرى، ولماذا يتعلم من كتاب آخر غير الكتاب الذي يقع بين يديه. بحيث ينمي في ذهنيته المرجعية الواحدة لمتبعي هذه الديانة أو تلك، مع غياب تعرف التلميذ إلى المعتدات الدينية لدى زميله الآخر، وعلى القيم التي يتضمنها هذا المعتقد أو ذاك. فقلما يوجد نص صريح يتناول الديانات والمعتقدات لدى الشعوب وتاريخ نشوء المعتقدات وتطور الوعي الديني لدى الحضارات، وظهور الديانات الكبرى اليهودية والمسيحية والإسلامية والبوذية والكونفوشوسية، وانتشارها لدى الشعوب.
- التربية الدينية قوامها تمثل قيم سلوكية، فمن الضرورة إذاً أن يتم التعامل معها على شكل مهارات في الحياة، ولعل الأفضل في درس التربية الدينية أن يتم تنظيف باحة المدرسة

كتمثل لقيم اجتماعية ووطنية وجمالية. أو أن يقوم الطلاب جميعهم بزيارة الأماكن المقدسة والتعرف على دلالاتها ورمزيتها الدينية. يقاس على هذا الأساس فهم حقيقة وجود الآخر وأهميتها في احترام المواطنة.

لعل إشكال التربية الدينية، لا يعود في جذوره الفكرية إلى مشكلة المناهج التربوية، إنما إلى طبيعة العقل الجمعي الذي يضفي صفة القداسة والتحريم دون ضوابط عقلية، فلا قيمة لأي تربية لا تميز بين قبح الفكرة وحسنها، أو بين تطبيق القانون وإجراءات ردعه. علماً أن قوام التربية الدينية المثلى يقوم على ضوابط:

1- تلمس المعرفة بقيم الحُسن والقبح.

2- توجيه السلوك نحو ما هو جميل وخير وحق، والردع من القيام بأفعال القبح والشر والباطل.

3- المساءلة والحساب في حال مخالفة القيم العليا.

فالدور المنوط بالمنهاج التربوي أن يتمثل بقيم الجمال والأخلاق معيار قيمة (الحق- الباطل) و(الحُسن- القبح). وهو ما يتطلب وجود حوار عقلاني مجتمعي بين نخبة من العقلاء عنوانه أولوية قيم العقل الموضوعي على قيم العقل الذاتي. ومن الممكن أن تكون الصيغة قراراً سياسياً مجتمعياً يلزم السياسات الحكومية بتبني رؤية جديدة لبناء الذات الإنسانية. الأمر الذي يستدعي من البرامج الوطنية التنموية لسورية (الدولة والمجتمع) اعتباره أولوية. وسيكون له آثار واضحة بعد فترة من الزمن، ريثما تتمكن المؤسسات الحكومية والمجتمعية من تبنيه وتنفيذه. ولعله من الجيد التأكيد على أهمية الاستثمار في التعليم أسوة بالدول التي نهضت وتطورت كسنغافورة واليابان مثلاً، ودوره الناجع في تحقيق التنمية، وإن تخصيص موارد مالية لبناء النظام التعليمي بأركانه كفيل بذلك.

رابعاً: مقترحات البحث:

1. العمل على تطوير نظام التعليم ما قبل الجامعي من خلال النظر للإنسان على أنه رأس المال الحقيقي سواء بقدراته العقلية أو بما يحمله من حسٍّ أخلاقي وجمالي. والنظر على أن الاستثمار في مقدراته مضمون النجاح.
2. بناء استراتيجية تربوية تعزز مهارات التفكير النقدي ومساءلة الإنسان عن مسلماته ومعارفه، وتنظر إلى القيم الجمالية على أنها نابعة من فطرة الإنسان. ومن الواجب تنمية هذه الملكات لتصبح مهارة يتقنها المتعلّم بالتدريب والممارسة، تؤدي إلى إنماء شخصية المتلقي فكرياً وقيمياً.
3. تعزيز دور القدوة في العملية التربوية، وتولي المدرس مكانة مهمة في بناء الإنسان. فالمربي الصالح يعزز في شخصية المتعلّم مفهوم القدوة والحكمة، ويشكل صمام الأمان في المجتمع عند اضطراب منظومة القيم.
4. التقليل من عدد ساعات التدريسية التلقينية لصالح ساعات تدريبية للمساعدة على إتقان مهارات في الموضوعات ذاتها، أسوة بتجربة سنغافورة، وهي دولة رائدة في مجال الاستثمار في التربية لصالح التنمية وتطوير المجتمع كما تبين سابقاً.
5. العمل على أن يخرج التعليم من شكله المعتاد المقتصر على تكوين معارف إلى شكل تدريبٍ واتقان لمهارات. وهو مايتطب:

- مفهوم آخر للعب، ففي اللعب يُظهر المتعلّم قدرته على عيش الحياة بحرية، وفي اللعب تنفتح مداركه وتنمو ملكاته.
- مفهوم آخر عن العمل الجماعي ومفهوم الفريق الجماعي، وأن الآخر يقوي الذات ويزيد مناعتها في مواجهة تحديات الحياة. فالآخر مكمل للذات. وعندما تعي الذات الناشئة هذه المفاهيم فإنها ستكون قادرة على تمثل القيم التربوية من خلال نمو الشعور الجمالي والأخلاقي.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن منظور، محمد بن كرم،1997م، لسان العرب، المجلد 12، ط6، دار صادر، بيروت.

2. جناد، روعة وآخرون، 2018، مشكلات تطبيق المناهج المطورة في سورية وسبل تطويرها من وجهة نظر معلمي الحلقة الأولى (دراسة ميدانية في مدينة اللاذقية)، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة جامعة تشرين، م/40/، ع/ 5/.

3. خليل، حامد،1995، مشكلات فلسفية، ط4، جامعة دمشق، دمشق.

4. الفيروز آبادي، الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.

5. شامي، شريفة علي (جمع وتنسيق)، تجارب ناجحة في الإشراف التربوي.__ https://faculty.psau.edu.sa/، تاريخ الدخول إلى الموقع بتاريخ 2020/9/9.

6. الطاغوس، محمد، التفكير النقدي والدور التنويري للتعليم، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، دمشق، تموز 2019 متاح على الرابط: www.dcrs.sy . تاريخ الدخول 7 /6/ 2019م.

7. العباد، عبد الله حمد، التعليم وقيادة التغيرات المجتمعية المعاصرة (سنغافورة– نموذج)، متاح على الرابط: https://fac.ksu.edu.sa/. تاريخ الدخول إلى الموقع 2020/9/9م.

8. العبيدي، سمير عبد الرسول، دور المؤسسات التعليمية في النهضة السنغافورية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية في جامعة المستنصرية، ع/ 38/، بغداد، 2012، متاح على الرابط:www.iasj.net ، تاريخ الدخول 7/6/ 2019م.

9. المعايير الوطنية لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي في الجمهورية العربية السورية، المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية، وزارة التربية، دمشق، 2016– 2017م.